

سلسلة: إتحاف الحاضر والبادي بتفريغ أشرطة العلامة الشيخ محمد بن هادي (٣٤)

تفريغ كلمة بعنوان:

خطر أخذ الأموال

من أهل البدع والضلال

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن هادي المدخلي حفظه الله

اعتناء

أبي قصي المدني

- عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطر أخذ الأموال من أهل البدع والضلال (١)

لفضيلة الشيخ د. محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله ذي الجلال -

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه
وخيرته من خلقه وخليئه - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بإحسانٍ إلى يوم الدين -.

أمَّا بعد:

فهناك قضية تتكرر وتكررها يتكرر السؤال عنها، وأكثر السؤال عنها من أبنائنا طلبة
العلم، طلاب السنة والحديث أهل السنة والأثر، يتكرر السؤال منهم كثيراً عن هذه القضية،
وآخر ما جاء السؤال عنها البارحة.

تلكم القضية هي: **أخذ المعونات، السلفي السني الأثري طالب العلم يسأل عن أخذ
المعونات من بعض أهل الأهواء والبدع، وإن كانوا لا يشترطون عليه؛ بعضهم يذكر هذه
الزيادة، أو من بعض المؤسسات الحزبية، أو الجمعيات الحزبية، أو بعض الحزبيين، تنوع
السؤالات على هذه الألفاظ التي ذكرتها لكم.**

وقد كثر الجواب، لكن البارحة لما ورد السؤال وأجبتُ عنه بما أُجيب به دائماً وهو:

**أنه لا ينبغي ولا يحلّ لك أيها السني الأثري السلفي أن تأخذ الإعانة من أهل الأهواء
والبدع، لأنهم بذلك يستميلوك، ويؤثرون في قلبك واعتقادك، فإذا أخذت منهم استحييت
منهم؛ جرّك ذلك إلى مجاملتهم، ومداهنتهم، والسكوت عنهم، وعن الإنكار عليهم.**

(١) ألقاها فضيلته يوم الثلاثاء، ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ، في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية، وقد قام بعض الإخوة بهذا التفرغ،
وليس هو من عملي، إنما لي التنسيق والترتيب والتصحيح والعزو، وفق الله الجميع.

بل وربما كان الأمر أخطر من ذلك؛ **أن يستميلوك فتكون معهم إلبًا وحرَبًا على إخوانك أهل السُّنة**، تُدافع عنهم، أو تُبرِّر لهم، أو تعتذر لهم، فتكون ممن باع دينه بديناه. **والمال يُميل بالرجال**، سُمِّي المال مالا لأنه يميل بالرجال، يُغيِّر مواقفهم. وصاحب الإحسان إليك لا بد أن يُؤثِّر فيك، فإذا أشبعت بطنه أو قضيت له حاجته وأعتته فقد استمَلتَه، وربما استعبَدتَه.

فَنَهَيْتُ الابْنَ السَّائِلَ عَنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنِي الْكَرِيمَ وَيَا أَخِي الْكَرِيمَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ قَضِيَّةٌ لَيْسَتْ وَلِيدَةَ الْيَوْمِ، فَقَدْ أَثَّرَ هَذَا الْبَابُ - هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي تَسْأَلُ عَنْهَا - أَثْرًا فِي جِبَالٍ مِنَ الرِّجَالِ فَأَطَاحَ بِهِمْ.

فنسأل الله - جلَّ وعلا - بحوله وقوّته وقدرته - جلَّ وعلا - ألا يجعل لصاحب بدعةٍ أو هوىٍ أو انحرافٍ علينا يدًا حتى نموت.

ونسأله - جلَّ وعلا - أن يجعلنا أحوج خلقه إليه، وأفقر عباده إليه، وأغنى خلقه به، وأن يُغنينا عمَّن أغناه عَنَّا، وأن يهب لنا غنًى لا يُطغينا وصحة لا تُلهينا.

قلت لابني السائل:

يا بُنَيَّ: عليّ بن المديني - رحمه الله - ومَنْ هو علي بن المديني؟ أثار فيه إحسان ابن أبي دُوَادٍ، أثار فيه، واستماله إليه، وصار منه ما صار.

وذكرتُ له كلامَ الحافظ ابن رجب في «شرح العلل» وأنَّ ابن أبي دُوَادٍ قد استمال عليّ بن المديني بإحسانه إليه، وهذا المذكور في كتب التَّراجم ما يُنكرونه؛ موجودٌ، وقرؤوه في السِّير في غيرها، ستجدون ذلك، من أن ابن أبي دُوَادٍ كان له بِعَلِيٍّ صَلَةٌ، وكان يُحسِن إليه ويبرّه، فلم يزل به حتَّى وقع في القول بِخَلْقِ الْقُرْآنِ واعتذر من ذلك.

والأمرُ ليس هنا، لو كان الأمر كذلك لعذرنا، هذا هو الشاهد كما قال الحافظ ابن رجب، لكن هذه القضية نحن لا نتكلّم فيها، مسألة حُجِّيّة علي بن المديني في الحديث ووثاقه فيه هذا بابٌ، نحن لا نتكلّم فيه، فلا يُجْرَج بالمسألة إليه.

نحن نتكلّم في تأثير الصّلة من أهل الأهواء والبدع في أهل السُنّة، وأنها ربما أدّت بهم إلى الانحراف - عيادا بالله من ذلك -.

فقلت لابني السائل: إذا كان هذا عليّ؛ مَنْ هو؟ ابن المديني جبلُّ الحفظ، قد أثر فيه صلة مَنْ؟ ابن أبي دُوَاد رأس المعتزلة القاضي، فأثر فيه، فكيف بنا نحنُ أيها الابن السائل الكريم! نحن ضعفاء، فعلى العبد أن يجذر، فالمألُ فتنة.

واليوم وعدتكم، بل وعدت السائل ولم يكن الجمع هكذا، بل كان سؤالاً عابراً، وما شاء الله، لا قوة إلا بالله، كلّم جئتّم للوفاء وليس لكم عندنا دين؛ الدّين لصاحب السؤال، فجئت أنا بكتاب: «شرح العلل - علل الترمذي» للحافظ ابن رجب الحنبلي لأقرأ عليكم منه، وجئت بجميع الطبعات التي وقعت بين يديّ:

- فهذه أولاً: طبعة الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، رقم الكتاب في مطبوعاتها: اثنين وعشرين (٢٢) في السلسلة في سلسلة الإصدارات، وهذا بتحقيق السيد صبحي جاسم الحميد؛ هو السامرائي؟ نعم، هذا في مطبعة العاني ببغداد سنة ستٍ وتسعين وثلاثمئة وألف للهجرة (١٣٩٦ هـ)، مطبوع في شهر ذي الحجة، يعني: انتهت ستة وتسعين، فاستقبل سبعة، وثمانية، وتسعة، وأربعمئة، هذه أربع سنين وأنتم في ثمانية وثلاثين، كم لكم؟ ثنتين وأربعين سنة، هذه الطبعة هي أول ما خرج، الجمهورية العراقية.

- ثم تَلَّتْهَا هذه الطبعة طبعة [..] (١) وهذا أنا تملكته في ١٠/٧/١٤٠٦ من هنا من معرض الكتاب في المدينة النبوية، وكنت أيامها في الرياض، فجئت للمعرض واشتريته ذاك اليوم منه، لأنَّ كتب العراق كانت وصلت إلى المكتبات هنا -بلغني-، فشددت الرَّحْل من الرياض إلى المدينة، وجئت واشتريته في ١٠/٧/١٤٠٦ يعني بقي عشرون يوماً وتكتمل كم سنة؟ ثنتين وثلاثين سنة له، واشتريته بثلاثين ريالاً، وهذا مَهْرُه، وهذا الكُتْب عليه، فأنا **كُتِبِي كلها أُرِّخُهَا**، بثلاثين ريالاً، وهذه هي الطبعة الأولى للكتاب التي صدرت في ذلك الحين، ما أعلم أنه سبقها طبعة خرجت.

- ثم بعد ذلك صدر بعد هذا بتحقيق نور الدين عتر في دار الملاح للطباعة والنشر في ألف وثلاثمئة وثمانية وتسعين (١٣٩٨) الطبعة الأولى، وهذا كانت توزعه دار الإفتاء، ودخل عليّ بالإهداء في ٢٤/٧/١٤٠٦ مع هذه، هذا في ١٠/٧ وهذا في ٢٤/٧، بعدما اشتريت هذا جاءني هذا إهداءً، كان يُوزَع من دار الإفتاء، فدخل عليّ بالتاريخ المذكور، وهذه طبعته الأولى في عام ثمانية وتسعين، فاحذفوا ستين يُصبح كم؟ أربعين سنة عمرها.

- ثم بعد ذلك صدر التحقيق الثالث للكتاب؛ وهو بتحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة الجامعة الأردنية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، شارع الفاروق، بجانب جمعية المركز الإسلامي، الطبعة الأولى عام أربع مئة وسبعة، كم لها؟ واحد وثلاثين سنة، فهذه هي الطبعة الأولى، واشتريتها من معرض الكتاب الدولي السادس بالرياض في ١٥/٢/١٤٠٨، وثمانها أربعون ريالاً، فهذه هي النُّسخة وتقع في جِلْدَيْن.

(١) كأنه يوجد قَطْع في الشريط، والله أعلم.

- ثم بعد ذلك صدر مؤخرًا في هذه الأيام القريبة إعادة طباعة تحقيق الدكتور العتر، فنشرته دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع في عام سبعةٍ وثلاثين، هذه الطبعة الثالثة، ويُباع في المكتبات، وأنا اشتريته بعد صلاة العشاء من يوم الإثنين ليلة الخميس عشر يوم الرابع عشر جمادى الآخرة في هذه السنة في هذا الشهر بخمسة وسبعين ريالاً، يقع في مجلدين.

فهذه هي الطبعات التي وقعت بين يديّ ورأتها عيناى وانتهت إلى علمي من هذا الكتاب.

سأقرأ عليكم منه، ذكر الحافظ ابن رجب -رحمه الله تعالى- تراجم طائفة من حفاظ الحديث تحت عنوان: «تراجم طائفة من حُفَّاظ الحديث».

قال تحت قول أبي عيسى: «**وإنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان والتثبت عند السماع مع أنه لم يسلم من الغلط والخطأ كبيراً أحيد**» فهذا شرّحه الحافظ ابن رجب، ثم تكلم على أقسام الرواة وأحكامها ثم في الحفاظ المتقين الذين يقلّ خطؤهم؛ مع إتقانهم لم يسلموا وقع عندهم الخطأ اليسير، ثم بعده جاء فقال: «**تراجم طائفة من أعيان الحُفَّاظ**» وترجم لهم، واستمرّ في ذلك إلى أن جاء إلى عليّ بن المديني -رحمه الله تعالى- فقال -هذا في نسخة نور الدين عثر، الطبعة الأولى، في المجلد الأول، مئتين وأربعة عشر فما بعد (٢١٤ / ١)- قال:

«ومنه: **علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المديني السعدي البصري أبو الحسن، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين في علم الحديث وعلله**».

ثم ساق ثناء العلماء عليه، ثم خرج من ذلك إلى مصنفات ابن المديني فقال: «**ولابن المديني تصانيف كثيرة في علوم الحديث**» وسماها.

ثم ختم بقوله في صفحة مئتين وستة عشر من هذه الطبعة (ص ٢١٦) قال: «**كان ابن المديني قد امتحن في محنة القرآن فأجاب مُكرهاً..**».

والمكره معذور عندنا ولا لأ؟ معذور، فنحن لا نتكلم في هذا، هذه مسألة مُسلّمة، في الكفر، قال -جلّ وعلا-: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦] إلى آخر الآية.

فنحن لا نتكلم في هذا الجانب، لكن الشاهد منه هو الذي أجبتُ به ابني السائل البارحة، حيث قال -رحمه الله-: «فأجاب مُكرهاً»، هذه القضية الأولى.

قال: «ثمّ إنّه تقرب إلى ابن أبي دؤاد حيث استماله بدنياه وصحبه وعظّمه...» عظم ابن أبي دؤاد.

ومن تعظيمه ما ذكر عنه أنه كان يُكنّيه ويقول: (قال أبو عبد الله، قال أبو عبد الله)، فسأله أظن إبراهيم الحربي، فقال: مَنْ أبو عبد الله؟ أحمد؟ فقال: أحمد بن أبي دؤاد، فقال: (لا رويت عنك بعد اليوم) هذا إبراهيم الحربي إذا لم أهِمُّ أنا^(١).

الشاهد: أنه كان يتقرب إليه وعظّمه، يقول ابن رجب الحافظ: «وصحبه وعظّمه، فوق بسبب ذلك في أمور صعبة».

قضية أجاب مُكرهاً نحن لا نتكلم فيها يا أحبتي، فلا يأت كاذبٌ ولا مُغالطٌ ويتكلم في هذا الباب، نحن لا نتكلم فيه أبداً، وإنما نتكلم فيما بعده وهو أنه تقرب إلى ابن أبي دؤاد، استماله ابن أبي دؤاد بدنياه فصحبه، وعظّمه، فوق بسبب ذلك في أمور صعبة.

(١) الشيخ لم يهِم -حفظه الله-، وقد ذكر هذا الأثر الإمام الذهبي في «السير» (١١/٥٦)، فقال: (قال أبو بكر الشافعي: كان عند إبراهيم الحربي قَمَطَرٌ من حديث ابن المديني، وما كان يحدث به، فقبل له: لم لا تحدث عنه؟ قال: لقيته يوماً ويده نعله، وثيابه في فمه، فقلت: إلى أين؟ فقال: أحق الصلاة خلف أبي عبد الله. فظننت أنه يعني أحمد بن حنبل، فقلت: من أبو عبد الله؟ قال: ابن أبي دؤاد. فقلت: والله لا حدثت عنك بحرف).

فإذا أحسن إليك صاحب المال وأعطاك لا بدّ أن يقع في قلبك شيء من الخجل منه، ويتطور بعد ذلك إلى التردد عليه، وربما وصل إلى تعظيمه، وربما الشاء عليه، وربما الدفاع عنه أو التبرير له، فتنحاز في صفّه وتدع صفّ أهل السنة، عياداً بالله من ذلك.

يقول: «فوق بسبب ذلك في أمورٍ صعبةٍ» ما هي هذه الأمور الصّعبة؟

قال: «حتى إنه كان يتكلم في طائفة من أعيان أهل الحديث ليُرَضِيَ بذلك ابن أبي دُوَادٍ،

فهجره الإمام أحمد لذلك»، هذه هي القضية.

الآن تُماشي هؤلاء تغضّ الطرف يصلون بك إلى هذه النتيجة، يُعطونك المال

يستميلونك به حتى تصل إلى هذه النتيجة.

علي - رحمه الله وسامحه وغفر لنا وله - لم يسلم مع كونه منّ تعرفون، فكيف بغيره ومن

هو دون ذلك بدرجات.

يقول: «حتى إنه كان يتكلم في طائفة من أعيان أهل الحديث ليُرَضِيَ بذلك ابن أبي

دُوَادٍ».

وهذا الحاصل اليوم، يبدأ هؤلاء مع السلفين قليلاً قليلاً قليلاً، حتى يصبحوا هم

حرباً علينا وعلى السلفين، استراح أهل الأهواء والبدع، أهل الأهواء والبدع استراحوا

الآن، حينما يتكلمون هم فينا وفي أهل السنة ما أحد يقبل منهم، والسلفيون ما يقبلون منهم

خاصة، أهل العلم السلفيون لا يقبلون من أهل الأهواء إذا تكلموا في أهل السنة، لكن إذا

جاء الكلام ممن؟ من أهل السنة أو من ينتسب إلى السنة، أو قد كان مع أهل السنة وفارقهم

فصار حرباً عليهم؛ خلاص أراح أهل البدع، تولى هو المهمة يرتاحون، ما هو نحن تكلمنا

فيكم؛ تكلم فيكم فلان منكم! هذا أشدّ ضرراً ولا لاً؟ خلاص، أهل البدع ارتاحوا.

وهذا الذي يفتك في صفوف أهل السنة، لكونهم يُعظّمون هذا، لا يرونه إلا من السلفيين، لا يرونه إلا من أهل السنة، فكلمته **تُخلّج صفوف السلفيين**، ويفترقون بسببه إذا قام من يردّ عليه.

أحمد هنا هجر عليّاً، يقول ابن رجب: «**فهجره لذلك**»، ما هي (١) القضية أنه دأرى فخاف؛ هذه أمرها أهون، القضية أشدّ منها الثانية: صار إلّبا لهم على من؟ على أهل السنة، فهجره الإمام أحمد.

اليوم إذا حصل هذا من بعض من ينتسب إلى السلفية وصار مع أهل الأهواء ورُدّ عليه قالوا: شدّيت عليه! شدّيت عليه! تشدّد فلان! إيش شدّيت عليه؟!

وشدّته هو على أهل السنة وردّه عليهم ونصرته هو لكلّ مبطل ماذا يكون؟! ما ترون إلا دفاع أهل السنة!

انظروا بسّ (٢) بالمقياس السطحي: هذا مُدافعٌ، إذاً: من هو الهاجم؟ هو المعتدي؛ هذا الذي صال على أهل السنة واعتدى عليهم، هؤلاء يذبّون عن دين الله وعن سنة نبيه ﷺ، وينصرون منهاج الصحابة الكرام، وأئمة الحديث العظام. شدّ عليه! إيش شدّ عليه! هو يستحقّ الشدّة وزيادة.

اسمعوا! قال: «**فهجره الإمام أحمد**»، إذا أخطأت أحبّتي ردّوا عليّ، «**فهجره الإمام أحمد لذلك، وعظّمت الشّناعة عليه**» يا الله! لما كان الأنصار أهل السنة عسكر السنة والقرآن. «**حتى صار عند الناس كأنه مرتد**»، إيش بعد هذه الشدّة من أحمد؟

(١) أي: ليست.

(٢) أي: فقط.

والذي يقول لك: إذا أخطأ الإنسان ونصره واحد من أهل السنة وأخطأ؛ قال: لا هذا

خطأ!

ما خطؤه؟ ما قدر خطئه؟ هل خطؤه من الخطأ اليسير الذي يُغمض عليه العين؟
ولاً مما لا يجوز أن يُسكت عنه، ويجب أن يُذكر ويُشهر، فيُنكر حتى ينتشر بين البشر،
ويَدَعُوهُ، ويتباعدوا عنه، ويصير كالأجرب ما أحد معه.

هذه هي النصيحة لدين الله -جلّ وعلا-، هذه هي النصيحة.

فإذا جاء من يُدافع عنه يُشدّد عليه في النكير، ويُغلّظ عليه في الإنكار، فإن رجَعَ فالحمد
لله، وإلا يُلحق به يُهجر، لماذا؟ لأنه لم يُجرد سيفه إلا لحرب أهل السنة، وللدفاع عن أهل
البدعة، هذا لا كرامة له.

هذا عليّ، وهذا أحمد بن حنبل موقفه من عليّ -رحمه الله-، هذا هو موقف أحمد.
أضحى ابن حنبل محنة مأمومة^(١) وبحبّ أحمد يُعرف المتنسك
فإذا رأيت لأحمدٍ مُتنقّصاً فاعلم بأن ستوره ستُتهك^(٢)
هذه طريقة أحمد وأصحاب الحديث، هجروا عليّ بن المديني، ومن هجره وشدّد في
النكير إبراهيم الحربي -أيضاً-، وترك مروياته عن علي بن المديني كلها.

فهنا يقول: «**فهجره الإمام أحمد لذلك**» بسبب إيش؟ أنه صار إلّبا لأهل الباطل،

والاعتزال على أهل السنة.

«وعظمت الشناعة عليه» استبشعوا ما جاء به.

(١) أنقل فائدة هنا من محاضرة للشيخ بعنوان: (وقفات من سيرة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-)، حيث قال -حفظه الله- عند هذه
الكلمة: «ميمين، يعني يؤمُّها الناس، يقصدها، ...، وأكثر الكتب تقول: (مأمونة) وهو غلط، أكثر المطبوعات، حتى المحققة في سيرة أحمد
مبسوطة ومختصرة تقول: (مأمونة) وهو غلط، وإنما هي (مأمومة)» انتهى.

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/٩٠)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/٣٢٣).

اليوم أرباب العقل المعيشي يستبشعون من يقوم في نصره السنة، ويُطَبَّلون للذي يُناصر أهل الباطل، هؤلاء أصحاب العقل المعيشي، كما يُسمِّيهم شيخنا الشيخ حمود بن عبد الله التويجري - رحمه الله تعالى -، ما ينبغي يُغضب أحد عليه، ينبغي يُرضي الجميع.

إذا رأيت الرجل يُريد أن يُرضي الجميع فاعلم أنه مُداهن.

عليك أن تُرضي الله - جلَّ وعلا - ولو كان بسخط الناس، إذا فعلت ذلك فإنَّ الله سيرضى عنك ويُرضي عنك الناس، **لا تحسب حساب الناس، احسب حساب الدين**، الذي تستطيع نصرته، وتخلده؛ ما يجوز لك تسكت، وُلِّغضبوا وليقولوا ما يقولوا.

ما بعد عليّ بن المديني أحد، أيُّ شخص يتكلَّم اليوم نقول له: لن تصل مراتب عليّ بن المديني، ولن تحوم حول حماها، وهذا أحمد موقفه منه، **فنحنُ على طريقة أحمد سائرون.**

يقول - رحمه الله - : «**حتى صار عند الناس كأنه مرتدٌ، وترك أحمد الرواية عنه، وكذلك إبراهيم الحربي وغيرهما.**»

قال: «**وكان يحيى بن معين يقول: هو رجل خاف فقال ما عليه،**» (فقال) يعني: أجب ما عليه؛ يعني: معذور.

ردَّ عليه ابن رجب قال: «**لو اقتصر على ما ذكره ابن معين لعُذر**» لو كانت المسألة أنه خاف معذور؛ وأكره معذور.

قال: «**لكنَّ حاله كما وصفنا**» حاله ما هي (١) قضية أنه أجب مُكرهًا؛ يقول: أنا لو ضُربت سوط هلكت ما أقوى ما أقوى عليه أحمد؛ معذور، القضية ليست هنا.

(١) أي: ليست.

القضية الثانية هي التي يفعلها بعض من ينتسب إلى السنة والسلفية وللأسف؛ أصبح
إبًا لأهل الباطل على أهل السنة، فارتاح أهل الباطل وارتاح المبطلون، فعظمت الفتنة بهم.
نحن نقول: بعد ابن المديني ما فيه أحد مُعظّم، كان له بأحمد ولأحمد به من الصلة الشيء
العظيم، ومع ذلك في دين الله لم يجامله، وصرمه.

الآن هذه هي القضية التي يعيشها أبناؤنا ونعيشها نحن، أن يكون السلفي يوماً ما مع
أهل الأهواء والبدع وأهل الباطل، وهجوم على أهل السنة.

وأنت إذا ردّيت عليه قالوا: شدّدت عليه! شدّيت عليه! يَسْتَحِقُّ، ليش ما تراني أنا مو

شديد؟

ما تراه هو وما يفعل بأهل السنة؟!

سيوفه بيده مُضَلّته، ولسانه مُنطلق على أهل السنة.

ما ترى هذا ولا تسمعه؟!

ما تسمع إلا ردود أهل السنة؟!

وكان الله قد طمس على بصرك وبصيرتك، لكن صدق الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ

هُوَهُ﴾ هذا واحد.

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ اتّبع الهوى، ما عاد ينفعه علمه يضل ولو كان عالماً.

﴿وَوَخَّطَرَهُ عَلَىٰ سَمْعِهِ﴾ ما عاد يسمع أيّ نصيح، ﴿وَقَلْبِهِ﴾ ما يفقه.

﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ ما عاد يرى الحقّ، كلّ منافذ الاستفادة والوصول إلى الحق

أغلقها، ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

أليس كذلك في سورة الجاثية؟ هذا هو.

فهذه القضية - معشر الأبناء ومعشر الأحبة - : هذا هو موقفنا، مَنْ شاء فهو معنا وحيّاه

الله، ومن لم يشأه فنحن نرضى بأن نكون مع أحمد.

ووالله لقد رضينا بأحمد بعد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام أن يكون حجة بيننا وبين

الله - جلّ وعلا - كما قال ذلك جمعٌ من أئمة الهدى (١).

مَنْ أعجبه فليُعجبه، ومن لم يُعجبه فنحن على هذا الطريق سائرون ولن نلتفت إليه،

والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه

بإحسان (٢).

اعْتَنَاءُ

أَبِي قُصَيِّ الْمَدَنِيِّ

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَمَشَائِخِهِ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ -

فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ عَامٍ وَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهِجْرَةِ

بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ - عَلَى نَبِيِّهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ -

(١) ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - ذلك عن بعض الأئمة، فقال - رحمه الله - : (قال إسحاق بن راهويه: أحمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبده في أرضه. وقال علي بن المديني: إذا ابتليت بشيء فأفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان. وقال علي أيضاً: إني اتخذت أحمد بن حنبل حجة فيما بيني وبين الله عز وجل، ثم قال: ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبد الله؟ ... وقال محمد بن يحيى الذهلي: اتخذت أحمد بن حنبل حجة فيما بيني وبين الله عز وجل). انظر: «البداية والنهاية - هجر» (١٤/٤٠٨-٤٠٩).

(٢) انتهت الكلمة، فما كان من صوابٍ فمن الله وحده، ومن كان من خطأٍ أو سهوٍ أو غفلةٍ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله العظيم.